

الوسطية في العبادات

..... هذه الشريعة؛ أن شريعة الله تعالى توسط فيها أهل السنة، فصاروا وسطا في العبادات. ينبغي أن يكون العبد متوسطاً في العبادات لا غلو ولا جفاء. في باب العقيدة كما سمعنا أهل السنة وسط؛ وسط في باب الصفات بين المعطلة وبين الممثلة، وسط في باب أفعال الله تعالى وأسماء الإيمان والدين؛ أفعال الله تعالى بين القدرية وبين المجبرة، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الوعيدية وبين المرجئة، وفي الصحابة بين الرافضة وبين الخوارج ونحو ذلك. يقال هكذا أيضا التوسط في العبادات كلها فإن فيها من غلا وفيها من جفا، وخير الأمور أوسطها. نشاهد كثيرا في باب الطهارة يشددون على أنفسهم ويغسلون الأعضاء عشر مرات أو أكثر ويدلكونها بذلك الشديد؛ هؤلاء موسوسون؛ وصل بهم الأمر إلى هذا الحد من الغلو، بينما نشاهد آخرين لا يسبغون الوضوء، بل يكادون أن يمسحوا الأعضاء مسحا؛ هؤلاء جفوا وهؤلاء غلوا، والتوسط هو غسل الأعضاء إلى أن يأتي عليها الماء، وإمرار اليد عليها حسب القدرة، وكذلك يقال في الاغتسال ونحوه. يشاهد أيضا في القراءة أن هناك من يغلو في التشدد، وهناك من يبالي في التساهل، وكذلك في إخراج الحروف ونحوها، ذكر بعض العلماء أمثلة لذلك كما ذكر ابن الجوزي وغيره أن هناك من يبالي في القراءة وما أشبهها حتى قال: إن بعضهم يخرج بصاقه إذا أراد أن ينطق بالصاد من شدة تكلفه؛ وهذا غلو، والذين مثلا يتساهلون فيسقطون كثيرا من الحروف بسرعتهم مثلا أو لا يبالون بإظهارها حتى في الفاتحة هؤلاء جفوا. كذلك في الصلاة ذكر ابن قدامة وغيره أنهم شاهدوا بعضهم في التكبير يبالي أشد المبالغة حتى يكرر الكاف إذا قال: الله أكبر يؤكدها فيقول: الله (أكككبر)، وكذلك في التحيات يقول: (التتتحيات)؛ فمثل هذا مبالغة لا شك أيضا أنه غلو؛ بينما هناك آخرون يتساهلون في ذلك فيخففون التكبير ولا يأتون بها كما ينبغي؛ فعرف بذلك أن دين الله تعالى وسط بين الغلاة وبين الجفافة فلا مبالغة يعني: توصل إلى حد الغلو ولا تساهل يوصل إلى حد الجفاء. هذا في العبادات وكذلك في الاعتقادات فخير الأمور أوسطها، والله تعالى قد جعل الأمة وسطا: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا } وفرقة أهل السنة وسط كما قلنا، وفي البقية ما يوضح ذلك إن شاء الله.